

مَجْلِس

إِذَا الْجَبْرُ صَلَّى عَلَى الْمُعْتَصِمِ تَبَسَّمٌ فَقَدْ آنَ أَنْ تَبْتَسِمَ
تَعَجَّبْتُ دَهْرًا لَدَى مَجْلِسِ يَرَى أَنَّهُ لَوْ لَعَا قَدْ غَنِمَ
يُعَانُونَ فِي حَبْكِهِم لِلسُّطُورِ وَ تَمْضِي الْوَقَائِعُ مِنْ دُونِهِمْ
صِرَاعٌ عَلَى اللَّفْظِ مُسْتَحْكِمٌ وَ عَزَمَ عَلَى الرَّأْيِ لَا يَنْهَزِمُ
وَ هَجْرٌ لِمَنْ كَانَ مِنْ عَزْمِهِ بِأَنْ يَجْعَلَ الْوَضْعَ كَالْمُنْتَظَمِ^٢
وَ صَبْرٌ عَلَى مَنْ يَرَى أَنَّهُ طَلِيقٌ إِذَا كَانَ لَا يَنْسَجِمُ^٣
فَلَا الْمَجْلِسُ اخْتَارَ أَنْ يَسْتَرِيحَ وَ لَا عَالَجَ الْمُشْكَلَ الْمُدْلِهِمْ^٤
كَلَامٌ هُنَا وَ كَلَامٌ هُنَاكَ وَجُودٌ يُضَاهِي وَجُودَ الْعَدَمِ^٥
وَ كَمِ حِكْمَةٍ لِلْعَلِيِّ الْقَدِيرِ وَهَذِي الْمَجَالِسُ فِيهَا حِكْمٌ
وَ مِنْ ذَاكَ كَشَفُ الْخَلِيِّ الْغَرِيرِ وَإِظْهَارُ ذِي الْهَمَّةِ الْمُتَزِمِ^٦

١ الحبر: المداد ، والمشهور أنَّ المعتصم العباسي كان أمياً لا يكتب ، ولذلك لم يكن ليُعيث بالكتابة بالمداد كما هو حاصل في المجلس المذكور .

٢ هذا المجلس لا يرتاح لمن يريد تنظيم الأمور ويَهْجُرُهُ .

٣ في حين يصبر على مَنْ يَرَى نفسه طلبياً من المسؤولية ولا يكلف نفسه شيئاً .

٤ المُدْلِهِمْ : المُظْلَم .

٥ أي أن هذا المجلس يُكثِر من الكلام دون الفعل فصار وجوده كالعَم .

٦ ومن حكمة الله في مثل هذه المجالس انكشاف الشخص الفارغ وإظهار صاحب الهممة .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ هَذَا وَذَلِكَ لَمَّا غَابَ عَن ذِي الذِّكَاةِ الْفَهْمُ^١

* * *

^١ ولو لم يكن غير ما ذكرناه لما غابت الحكمة عن صاحب الذكاء ، والفهم : بكسر الهاء كثير الفهم .